The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms (32 & 33)	سِفْر المزامير (المَزموران 32 و 33)
#D_20081118	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 645
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ الثَّاني والثَّلاثين. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

هل هُناكَ خَطيئةٌ في حَياتِكَ تُحاوِلُ أنْ تُخْفيها عن اللهِ؟ إذًا، اسْتَمِعْ إلى اخْتِبارِ داوُدُ. فهُوَ يَقولُ إنَّهُ عندما اخْتارَ أنَّا يَعْتَرِفَ بِخَطيئَتِهِ، بَلِيَتْ عِظامُهُ لِشِدَّةِ تَأوُّهِهِ لأنَّ يَدَ الرَّبِّ كانَتْ ثَقيلَة الوَطْأةِ عليهِ نَهاراً وَلَيْلاً حَتَّى تَحَوَّلَتْ نَضارَتُهُ إلى جَفافِ حَرِّ الصَّيْفِ. ولكِنْ عندما قَرَّرَ أنْ يَعْتَرِفَ للرَّبِّ بِمَعاصيهِ، وَجَدَ أنَّ الرَّبَّ قد صَفَحَ عَنْ إثْمِ خَطيئَتِهِ.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ في المَزْمورَيْن 32 و 33، دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لقد وَصلنا، يا أحبائي، إلى المزمور الثاني والثلاثين، وهُوَ مَزمورٌ لداود. ومنَ المرجح أنَّ داودَ كَتبَ هذا المزمورَ بعدَ أنْ واجَهَهُ النَّبيُّ "نَاثان" بِخطيئتِهِ مَعَ بَتْشَبَع. ونَجِدُ تفاصيلَ هذهِ القصَّة في الأصحاح الحادي عَشَر مِنْ سِفْر صَموئيلَ الثاني. وإليكَ، صَديقي المُستمِع، ما حَدَث:

فَفِي وَقتٍ مِنَ الأوقاتِ في حياةِ المَلِكِ داوُد، أرْسَلَ دَاوُدُ قَائِدَ جَيْشِهِ يُوآبَ عَلَى رَأسِ قُوَّاتِهِ حَيْثُ هَاجَمُوا بَنِي عَمُّونَ وَقَهَرُوهُمْ، وَحَاصَرُوا مَدِينَةَ ربَّة، أمَّا دَاوُدُ فَمَكَثَ فِي أُورُشَلِيمَ. وقد كانَ مُكوثُهُ في أُورُشَليمَ أمْرًا غيرَ مَألوفٍ لأنهُ كانَ مِنْ عادَتِهِ أنْ يَقودَ الحُروبَ بِنَفْسِهِ. ومِنْ خلالِ ما جَرى بعدَ ذلكَ، نُدْرِكُ أنهُ كانَ يُعاني فُتورًا رُوْحِيًّا في تلكَ الفَتْرَةِ مِنْ حَياتِهِ.

وَفِي إِحْدَى الأَمْسِيَاتِ نَهَضَ دَاوُدُ عَنْ سَرِيرِهِ وَأَخَذَ يَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ قَصْرِهِ، فَشَاهَدَ امْرَأَةً ذَاتَ جَمَالٍ أَخَّاذٍ تَسْتَحِمُّ. فَأَرْسَلَ دَاوُدُ مَنْ يَتَحَرَّى عَنْهَا فَعَلِمَ أَنَّها تُدْعى "بَتْشَبَعْ" وأَنَّها زَوْجَةٌ جُنْدِيٍّ يُدْعى "أُورِيَّا الْحِتِّيِّ". فَبَعَثَ دَاوُدُ يَسْتَدْعِيهَا. فَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِ وَضَاجَعَهَا، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلى بَيْتِهَا. وَلَكِنَّ بَتْشَبَعْ حَمَلَت. وعندما عَلِمَ داودُ بذلكَ، أرادَ أنْ يُغَطِّي خَطيئَتَهُ. ولكنَّهُ عَالَجَ الخَطأَ بِخَطأٍ أكْبَر. فقد أرْسَلَ دَاوُدُ إِلى قائِدِ جَيْشِهِ يُوآبَ قَائِلاً: "أَرْسِلْ إِلَيَّ أُورِيَّا الْحِتِّيَّ" (أيْ: زَوْجَ بَتْشَبَع). فَبَعَثَ بِهِ يُوآبُ إِلى دَاوُدَ.

وَحِينَ مَثَلَ "أُورِيَّا" لَدَى دَاوُدَ اسْتَفْسَرَ مِنْهُ (داوُدُ) عَنْ سَلاَمَةِ يُوآبَ وَالْجَيْشِ وَعَنْ أَنْبَاءِ الْحَرْبِ. ثُمَّ قَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: "امْضِ إِلى بَيْتِكَ وَاغْسِلْ رِجْلَيْكَ". وقد كانَ دَاودُ يَظُنُّ أنَّ "أُورِيَّا" سَيَذْهَبُ إلى بيتِهِ وَيَضْطَجِعُ مَعَ زَوْجَتِهِ "بَتْشَبَع"، وبذلكَ فإنَّ أحَدًا لن يَشُكَّ في أمْرِ حَمْلِها. غَيْرَ أنَّ أُورِيَّا لَمْ يَتَوَجَّهْ إِلى بَيْتِهِ، بَلْ نَامَ مَعَ رِجَالِ الْمَلِكِ عِنْدَ بَابِ الْقَصْرِ. وعندما عَلِمَ دَاوُدُ أنَّ أُورِيَّا لَمْ يَتَوَجَّهْ إِلى بَيْتِهِ سَأَلَهُ: "أَلَمْ تَرْجِعْ مِنْ سَفَرٍ؟ فَلِمَاذَا لَمْ تَمْضِ إِلى بَيْتِكَ؟" فَأَجَابَ أُورِيَّا: "التَّابُوتُ وَجَيْشُ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا مُعَسْكِرُونَ فِي الْخِيَامِ، وَكَذَلِكَ سَيِّدِي يُوآبُ، وَبَقِيَّةُ قُوَّادِ الْمَلِكِ مُخَيِّمُونَ فِي الْعَرَاءِ، فَهَلْ آتِي أَنَا إِلى بَيْتِي لِآكُلَ وَأَشْرَبَ وَأُضَاجِعَ زَوْجَتِي؟ أُقْسِمُ بِحَيَاتِكَ، لَنْ أَفْعَلَ هَذَا الأَمْرَ". وَهَذا يُرينا، يا أحِبَّائي، أنَّ أُورِيَّا كانَ جُنديًّا شُجاعًا وَنَبيلًا جِدًّا حَتَّى إنَّهُ رَفَضَ أنْ يَرْتاحَ في بَيْتِهِ أوْ أنْ يَتَنَعَّمَ بِحَياتِهِ لأنَّهُ كانَ يَعْلَمُ أنَّ رِفاقَهُ ما زالوا يُحاربونَ ويُعَرِّضونَ حَياتَهُمْ للخَطَر.

فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: "امْكُثْ هُنَا الْيَوْمَ وَغَدًا أُطْلِقُكَ". فَمَكَثَ أُورِيَّا فِي أُورُشَلِيمَ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي. وَلَبَّى دَعْوَةَ الْمَلِكِ، فَأَكَلَ فِي حَضْرَتِهِ وَشَرِبَ حَتَّى أَسْكَرَهُ دَاوُدُ. ثُمَّ خَرَجَ عِنْدَ الْمَسَاءِ لِيَرْقُدَ فِي مَضْجَعِهِ إِلى جِوَارِ رِجَالِ سَيِّدِهِ، وَلَمْ يَتَوَجَّهْ إِلى بَيْتِهِ أَيْضًا. وبذلكَ فقد فَشِلَتْ مُحاولةُ داوُدَ الثَّانية لِجَعْلِ أُورِيَّا يَذْهَب إلى بَيْتِهِ ويَضْطَجِعْ معَ زَوْجَتِهِ.

وَفِي الصَّبَاحِ كَتَبَ دَاوُدُ رِسَالَةً إِلَى قَائِدِ جَيْشِهِ "يُوآبَ" وَبَعَثَ بِهَا مَعَ أُورِيَّا. وقد جَاءَ فِي هذهِ الرِّسالة: "اجْعَلُوا أُورِيَّا فِي الْخُطُوطِ الأُولَى حَيْثُ يَشْتُبُ الْقِتَالُ الشَّرِسُ، ثُمَّ تَرَاجَعُوا مِنْ وَرَائِهِ لِيَلْقَى حَتْفَهُ". وقد نَجَحَتْ مُؤامَرَةُ داوُدَ فَماتَ "أُورِيَّا" (زَوْجُ بَثْشَبَع) في المَعْرَكَة.

وَبَعْدَ انْقِضاءِ فَتْرَةِ حِدادِ بَثْشَبَعْ على زَوْجِها، أَرْسَلَ دَاوُدُ وَأَحْضَرَهَا إِلَى الْقَصْرِ وَتَزَوَّجَهَا وَوَلَدَتِ ابْنًا. وَلَكِنَّ الرَّبَّ اسْتَاءَ جِدًّا مِنْ هَذَا الأَمْرِ الَّذِي ارْتَكَبَهُ دَاوُدُ فأَرْسَلَ إليهِ نَبِيًّا اسْمُهُ "نَاثَانَ". وَعِنْدَمَا جاءَ ناثانُ قَالَ لِداوُد هذِهِ القِصَّة: "عَاشَ رَجُلاَنِ فِي مَدِينَةٍ وَاحِدَةٍ، أَحَدُهُمَا ثَرِيٌّ وَالآخَرُ فَقِيرٌ. وَكَانَ الْغَنِيُّ يَمْتَلِكُ قُطْعَانَ بَقَرٍ وَغَنَمٍ كَثِيرَةً. وَأَمَّا الْفَقِيرُ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ سِوَى نَعْجَةٍ وَاحِدَةٍ صَغِيرَةٍ، اشْتَرَاهَا وَرَعَاهَا فَكَبُرَتْ مَعَهُ وَمَعَ أَبْنَائِهِ، تَأْكُلُ مِمَّا يَأْكُلُ وَتَشْرَبُ مِنْ كأسِهِ وَتَنَامُ فِي حِضْنِهِ كَأَنَّهَا ابْنَتُهُ. ثُمَّ نَزَلَ ضَيْفٌ عَلَى الرَّجُلِ الْغَنِيِّ، فَامْتَنَعَ أَنْ يَذْبَحَ مِنْ غَنَمِهِ وَمِنْ بَقَرِهِ لِيُعِدَّ طَعَاماً لِضَيْفِهِ، بَلْ سَطَا عَلَى نَعْجَةِ الْفَقِيرِ وَهَيَّأَهَا لَهُ". وكَما تُلاحِظُ، يا صَديقي، فقد كانَ النَّبِيُّ ناثانُ يُشيرُ مِنْ خِلالِ هذهِ القِصَّةِ إلى الشَّيءِ ذاتِهِ الَّذي فَعَلَهُ المَلِكُ داوُدُ مَعَ بَثْشَبَعْ. فقد زَنا مَعَها وَقَتَلَ زَوْجَها وَتَزَوَّجَها.

ولكنَّ داوُدَ لَمْ يُدْرِكْ أنَّ القِصَّةَ التي قالَها ناثانُ النَّبِيُّ تُشيرُ إليهِ شَخْصِيًّا. لذلكَ فقدِ احْتَدَمَ غَضَبُ داوُدَ على الرَّجُلِ الغَنِيِّ وقالَ لِنَاثَانَ: "حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، إِنَّ الْجَانِيَ يَسْتَوْجِبُ الْمَوْتَ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَرُدَّ لِلرَّجُلِ الْفَقِيرِ أَرْبَعَةَ أَضْعَافٍ لأَنَّهُ ارْتَكَبَ هَذَا الذَّنْبَ وَلَمْ يُشْفِقْ". حينئذٍ، قَالَ نَاثَانُ لِدَاوُدَ: "أَنْتَ هُوَ الرَّجُلُ!" ثُمَّ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ناثانُ المَلِكَ داوُدَ بالعِقابِ الَّذي يَنْتَظِرُهُ مِنَ الرَّبِّ بسببِ الشَّرِّ الَّذي صَنَعَهُ.

فَقَالَ دَاوُدُ لِنَاثَانَ: "قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَى الرَّبِّ". فَقَالَ نَاثَانُ: "وَالرَّبُّ قَدْ نَقَلَ عَنْكَ خَطِيئَتَكَ، فَلَنْ تَمُوتَ. وَلَكِنْ لأَنَّكَ جَعَلْتَ أَعْدَاءَ الرَّبِّ يَشْمَتُونَ مِنْ جَرَّاءِ هَذَا الأَمْرِ، فَإِنَّ الابْنَ الْمَوْلُودَ لَكَ يَمُوتُ". وهذا هُوَ ما حَدَثَ بالفِعْل. فقد ماتَ الابْنُ الأوَّلُ الَّذي وَلَدَتْهُ لَهُ بَثْشَبَعْ. وقد كَتَبَ داوُدَ هذا المزمورَ للتَّعبيرِ عنْ تَوبَتِهِ فَقالَ في العددِ الأوَّل:

طُوبَى لِلَّذِي غُفِرَ إِثْمُهُ وَسُتِرَتْ خَطِيَّتُهُ.

وما أجْمَلَ أنْ نَعلمَ أنَّ آثامَنا قَدْ غُفِرَتْ، وأنَّ خَطايانا قَدْ سُتِرَتْ. وهُناكَ فَرْقٌ بينَ الإثمِ وَالخَطيَّة. فالخطيَّةُ قد لا تَكونُ مَقصودَة دائمًا. فالكلمةُ "خَطِيئة" تَعني في الأصْل: "عَدَمُ إِصَابَةِ الهَدَف". فاللهُ قد وَضَعَ هَدَفًا رَئيسيًّا لحياتِنا وَهُوَ أنْ نَعْرِفَهُ مَعرفةً حَقيقيَّةً وصَحيحَةً لِكَيْ نَحْيا مَعَهُ إلى أبدِ الآبِدين. ولكنَّنا أخْطَأنا هذا الهَدَفَ. وقد تَكونُ الخَطيئةُ مَقصودَةً أوْ غَيرَ مَقصودةٍ لأنها قد تَنْجُمُ أحْيانًا عَنْ ضُعْفٍ أوْ إهْمال. لذلكَ فإنَّ الكتابَ يَقولُ إنَّ الجميعَ قد أخْطأوا وأعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ. فَجَميعُنا أخْطَأنا الهَدَفَ الَّذي وَضَعَهُ اللهُ لحياتِنا. فاللهُ كامِلٌ. والمِعْيارُ الَّذي وَضَعَهُ هُوَ مِعْيارٌ كامِلٌ. ولكِنْ لا يمكنُ لأحدٍ مِنَّا أنْ يَقولَ إنَّهُ كامِلٌ لأنَّنا في الحقيقةِ لَسْنا كامِلين. وحتَّى عندما نَرْغَبُ في عَمَلِ الصَّلاحِ فإنَّنا قد لا نَنْجَح.

أمَّا الإثْمُ فَمُخْتَلِفٌ عن الخَطيَّة. فالإثْمُ يَعْني أنْ نَتَعَمَّدَ ألَّا نُصيبَ الهَدَفَ الَّذي وَضَعَهُ اللهُ لحياتِنا. بعبارةٍ أخرى، فإنهُ عِصْيانٌ مُتَعَمَّدٌ للهِ. وقد يَبْتَدِئُ الأمْرُ بخطيئةٍ غيرِ مَقصودةٍ، ولكِنَّهُ يَصيرُ إثْمًا حينَ نُصِرُّ على القِيامِ بِهِ وَتَكْرارِهِ بالرَّغْمِ مِنْ عِلْمِنا أنَّ قِيامَنا بذلكَ يُعارِضُ مَشيئةَ اللهِ. ولأنَّ داوُدَ اخْتَبَرَ غُفرانَ اللهِ، فإنَّهُ يَقولُ: "طُوبَى لِلَّذِي غُفِرَ إِثْمُهُ وَسُتِرَتْ خَطِيَّتُهُ". بعبارةٍ أُخرى: يَا لِسَعادَةِ الإنْسانِ الَّذِي غُفِرَ إِثْمُهُ وَسُتِرَتْ خَطِيَّتُهُ.

ثُمَّ يَقولُ داوُدُ في العددِ الثَّاني:

طُوبَى لِرَجُل لاَ يَحْسِبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيَّةً، وَلاَ فِي رُوحِهِ غِشٌّ.

وقَدْ رَأينا أنَّ داوُدَ تَآمَرَ على أُوريَّا زَوجِ بَثْشَبَع. فقد أرادَ مِنْهُ أنْ يَرْجِعَ إلى بيتِهِ لِكَيْ يُخْفي خَطيئَةَ الزِّنا الَّتي اقْتَرَفَها مَعَ بَثْشَبَع. ولكِنْ مِنَ الواضِحِ أنَّ الرَّبَّ بَكَّتَ داوُدَ على تلكَ الخَطيئةِ وعلى ذلكَ الخِداعِ لأنَّهُ يَقولُ هُنا: "طُوبَى لِرَجُل لاَ يَحْسِبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيَّةً، وَلاَ فِي رُوحِهِ غِشٌّ".

ومَنْ هُوَ الإنسانُ الَّذي لا يَحْسِبُ لهُ الرَّبُّ خَطِيَّةً؟ إنَّهُ الإنسانُ الَّذي قَبِلَ يَسوعَ رَبًّا ومُخَلِّصًا لحياتِهِ. لذلكَ فإنَّ الرسولَ بولسَ يقولُ في رسالتِهِ إلى أهلِ رومية 8: 1: "إِذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ". ونَقرأُ في رِسَالةِ يوحنَّا الأولى 2: 1 و 2: "يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ. وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا".

ثُمَّ يَقولُ داوُد في الأعْداد 3 5:

لَمَّا سَكَتُّ بَلِيَتْ عِظَامِي مِنْ زَفِيرِي الْيَوْمَ كُلَّهُ، لأَنَّ يَدَكَ ثَقُلَتْ عَلَيَّ نَهَارًا وَلَيْلاً. تَحَوَّلَتْ رُطُوبَتِي إِلَى يُبُوسَةِ الْقَيْظِ. [سِلاَهْ]. أَعْتَرِفُ لَكَ بِخَطِيَّتِي وَلاَ أَكْتُمُ إِثْمِي. قُلْتُ: «أَعْتَرِفُ لِلرَّبِّ بِذَنْبِي» وَأَنْتَ رَفَعْتَ أَثَامَ خَطِيَّتِي. [سِلاَهْ].

أجل يا صديقي. فعندما تُحاولُ أنْ تُخفي خَطاياكَ فإنَّ خَطاياكَ ستُلاحِقُكَ دائمًا بطريقةٍ أو بأخرى. وقدِ اختبَرَ داوُدُ ذلكَ عندما حاوَلَ أنْ يُخْفي خَطاياهُ عنِ اللهِ فَشَعَرَ بِعَذابٍ شَديدٍ في داخِلِهِ. ولكِنَّهُ يَقولُ: "قُلْتُ: «أَعْتَرِفُ لِلرَّبِّ بِذَنْبِي» وَأَنْتَ رَفَعْتَ أَثَامَ خَطِيَّتِي". وفي اللُّغَةِ العِبريَّةِ، يَأتي هذا النَّصُّ بأسلوبٍ يَدُلُّ على التَّتابُعِ السَّريعِ لِلْحَدَثَيْن. ففي اللَّحْظَةِ الَّتي قَرَّرَ فيها داوُدُ أنْ يَعْتَرِفَ بِذَنْبِهِ، نالَ الغُفْرانَ مِنَ اللهِ. لذلك، إذا كانَتْ هُناكَ خَطيئَةٌ في حياتِكَ، عَزيزي المُستمِع، سَارِعْ بالاعترافِ بها أمامَ الرَّبِّ لأنَّهُ سَيَغْفِرُها لكَ حَالًا. فنحنُ نَقرأُ في رسالةِ يوحنَّا الأولى 1: 9: "إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ".

ويُتابِعُ داوُدُ حَديثَهُ قائلًا في العَدَدَيْن 6 و 7:

لِهذَا يُصَلِّي لَكَ كُلُّ تَقِيٍّ فِي وَقْتٍ يَجِدُكَ فِيهِ. عِنْدَ غَمَارَةِ الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ إِيَّاهُ لاَ تُصِيبُ. أَنْتَ سِتْرٌ لِي. مِنَ الضِّيقِ تَحْفَظُنِي. بِتَرَنُّمِ النَّجَاةِ تَكْتَنِفُنِي. [سِلاَهْ].

فنحنُ جَميعًا بحاجةٍ مُلِحَّةٍ إلى الصَّلاةِ إلى اللهِ لأنهُ إلهٌ مُحِبٌّ ومُنْعِمٌ، ولأنَّهُ يَحْفَظُنا في أوقاتِ الضِّيقِ ولا يَسْمَحُ للأمواجِ العَالِيَةِ أنْ تَغْمُرَنا. فَهُوَ سِتْرٌ لَنا. وَهُوَ يَكْتَنِفُنا (أيْ: يُطَوِّقُنا) بِتَرانيمِ بَهْجَةِ الحَياة.

وَالآنْ، نُلاحِظُ، يا أصدقائي، أنَّ الكَلامَ كُلَّهُ يَتَغَيَّرُ في العَدَدَيْن 8 و 9 إذْ نَقْرَأُ:

«أُعَلِّمُكَ وَأُرْشِدُكَ الطَّرِيقَ الَّتِي تَسْلُكُهَا. أَنْصَحُكَ. عَيْنِي عَلَيْكَ. لاَ تَكُونُوا كَفَرَسٍ أَوْ بَغْلٍ بِلاَ فَهْمٍ. بِلِجَامٍ وَزِمَامٍ زِينَتِهِ يُكَمُّ لِئَلاَّ يَدْنُوَ إِلَيْكَ».

فَحَتَّى نِهايَةِ العَدَدِ السَّابِع، كانَ داودُ هوَ المُتكلِّم. أمَّا هُنا فإنَّ اللهَ يَتَكَلَّمُ استجابَةً لِصَلاةِ داوُد. ونَرى هُنا أنَّ اللهَ هُوَ الَّذي يُعَلِّمُنا، ويُرشِدُنا، ويَنْصَحُنا، ويُراقِبُنا. وَهُوَ يَقولُ لَنا: "لاَ تَكُونُوا كَفَرَسٍ أَوْ بَغْلٍ بِلاَ فَهْمٍ". فاللهُ يُحَذِّرُنا مِنَ العِنادِ والتَّمَرُّدِ عليه. فعندما نُعانِدُهُ فإنَّنا نَجْلُبُ على أنفُسِنا التَّأديبَ الإلهيَّ. وهذا يُذَكِّرُنا بما حَدَثَ مَعَ النبيِّ يُونان. فقد أمَرَ الرَّبُّ يُونانَ أنْ يَذهبَ إلى نِينْوَى لِتَحْذيرِ أهْلِها مِنْ دَينونةِ الرَّبِّ إنْ لم يَتوبوا. ولكِنَّ يونانَ انْحَدَرَ إلى مَدِينَةِ يَافَا حَيْثُ عَثَرَ عَلَى سَفِينَةٍ مُبْحِرَةٍ إلى تَرْشِيشَ، فَدَفَعَ أُجْرَتَهَا وَصَعِدَ إلَيْهَا لِيَتَوَجَّهَ مَعَ بَحَّارَتِهَا إلى تَرْشِيشَ هَرَبًا مِنَ الرَّبِّ. وحينئذٍ أرْسَلَ الرَّبُّ رِيْحًا عَاتِيَةً عَلى البَحْرِ أثَارَتْ إعْصَارًا بَحَرِيًّا حَتَّى أشْرَفَتِ السَّفِينَةُ عَلَى الانْكِسَارِ. ولم تَهْدَأِ العاصِفَةُ إلَّا بعدَ أنْ طَرَحَ البَحَّارَةُ يُونانَ إلى البَحْرِ حيثُ ابْتَلَعهُ حُوْتٌ ضَخْمٌ. وقد مَكَثَ يُونَانُ في جَوْفِ الحُوتِ ثَلاثَةَ أيَّامٍ وَثَلاثَ لَيَالٍ قَبْلَ أنْ يأمُرَ الرَّبُّ الحُوتَ بأنْ يَقْذِفَ بِيُونَانَ إلى الشَّاطِئ. لذلكَ، ينبغي أنْ نَكونَ مُرْهَفي الحِسِّ لِصوتِ اللهِ لِئَلَّا نَجْلُبَ على أنْفُسِنا التَّأديبَ الإلهيّ.

ثُمَّ نَقرأُ في العَدَد 10:

كَثِيرَةٌ هِيَ نَكَبَاتُ الشِّرِّيرِ، أَمَّا الْمُتَوَكِّلُ عَلَى الرَّبِّ فَالرَّحْمَةُ تُحِيطُ بِهِ.

وهذا لا يَعْني البَتَّة أنَّ المُؤمِنينَ لا يُواجِهونَ ظُروفًا صَعْبَةً في حَياتِهم. فقد يَختبرُ المؤمِنونَ ضِيْقاتٍ وآلامًا أكْثَرَ مِنَ الأشرار. ولكِنَّ المُؤمِنَ لا يُواجِهُ هذهِ الظُّروفَ العَصيبَة بِمُفْرَدِهِ، بل إنَّ رَحْمَةَ الرَّبِّ تُحِيْطُ بِهِ طَوالَ الوقتِ. وَكما يَقولُ الكِتابُ المُقَدَّسُ: "إنْ كانَ اللهُ مَعَنا، فَمَنْ عَلينا".

وأخيرًا، يَقولُ داوُد في العدد 11:

افْرَحُوا بِالرَّبِّ وَابْتَهِجُوا يَا أَيُّهَا الصِّدِّيقُونَ،
وَاهْتِفُوا يَا جَمِيعَ الْمُسْتَقِيمِي الْقُلُوبِ.

ويا لَها مِنْ كَلِماتٍ مُعَزِّيَةٍ ومُشَجِّعةٍ لقُلوبنا! ونَرى مِنْ خِلالِ هذهِ الكلماتِ أنَّ الفَرَحَ بالرَّبِّ هُوَ ليسَ مُجَرَّدَ امْتيازٍ لنا بِصِفَتِنا مُؤمِنين، بل إنَّهُ وَصِيَّةٌ. فكلمةُ الرَّبِّ تُوْصينا بأنْ نَفْرَحَ بالرَّبِّ، وَأنْ نَبْتَهِجَ بِهِ، وَأنْ نَهْتِفَ هُتافَ النُّصْرَة.

وَنَأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى المَزمورِ الثالثِ والثَّلاثين. وَمَعَ أنَّنا لا نَعْلَمُ مَنِ الَّذي كَتَبَ هذا المَزمورَ، فإنَّنا نَعْلَمُ أنَّهُ مُوْحَى بِهِ مِنَ الله. ويَقولُ المُرَنِّمُ في الأعداد 1 3:

اِهْتِفُوا أَيُّهَا الصِّدِّيقُونَ بِالرَّبِّ. بِالْمُسْتَقِيمِينَ يَلِيقُ التَّسْبِيحُ. احْمَدُوا الرَّبَّ بِالْعُودِ. بِرَبَابَةٍ ذَاتِ عَشَرَةِ أَوْتَارٍ رَنِّمُوا لَهُ. غَنُّوا لَهُ أُغْنِيَةً جَدِيدَةً. أَحْسِنُوا الْعَزْفَ بِهُتَافٍ.

وَلا شَكَّ أنَّ كُلَّ مُؤمِنٍ يُدْرِكُ أنَّ الرَّبَّ الإلَهَ يَسْتَحِقُّ كُلَّ حَمْدٍ وَتَسْبيحٍ وَشُكْر.

ثُمَّ نَقرأُ في الأعداد 4 11:

لأَنَّ كَلِمَةَ الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ، وَكُلَّ صُنْعِهِ بِالأَمَانَةِ. يُحِبُّ الْبِرَّ وَالْعَدْلَ. امْتَلأَتِ الأَرْضُ مِنْ رَحْمَةِ الرَّبِّ. بِكَلِمَةِ الرَّبِّ صُنِعَتِ السَّمَاوَاتُ، وَبِنَسَمَةِ فِيهِ كُلُّ جُنُودِهَا. يَجْمَعُ كَنَدٍّ أَمْوَاهَ الْيَمِّ. يَجْعَلُ اللُّجَجَ فِي أَهْرَاءٍ. لِتَخْشَ الرَّبَّ كُلُّ الأَرْضِ، وَمِنْهُ لِيَخَفْ كُلُّ سُكَّانِ الْمَسْكُونَةِ. لأَنَّهُ قَالَ فَكَانَ. هُوَ أَمَرَ فَصَارَ. الرَّبُّ أَبْطَلَ مُؤَامَرَةَ الأُمَمِ. لاَشَى أَفْكَارَ الشُّعُوبِ. أَمَّا مُؤَامَرَةُ الرَّبِّ فَإِلَى الأَبَدِ تَثْبُتُ. أَفْكَارُ قَلْبِهِ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ.

فأيْنَما نَظَرْنا، يا أصدقائي، نُدْرِكُ رَحْمَةَ اللهِ، وَأمانَتَهُ، وَبِرَّهُ، وَعَدْلَهُ. وَهَذا يَدْعونا دائِمًا إلى تَقْديمِ الحَمْدِ والتَّسْبيح لَهُ.

ونُتابِعُ القِراءَةَ في الأعداد 12 19:

طُوبَى لِلأُمَّةِ الَّتِي الرَّبُّ إِلهُهَا، الشَّعْبِ الَّذِي اخْتَارَهُ مِيرَاثًا لِنَفْسِهِ. مِنَ السَّمَاوَاتِ نَظَرَ الرَّبُّ. رَأَى جَمِيعَ بَنِي الْبَشَرِ. مِنْ مَكَانِ سُكْنَاهُ تَطَلَّعَ إِلَى جَمِيعِ سُكَّانِ الأَرْضِ. الْمُصَوِّرُ قُلُوبَهُمْ جَمِيعًا، الْمُنْتَبِهُ إِلَى كُلِّ أَعْمَالِهِمْ. لَنْ يَخْلُصَ الْمَلِكُ بِكَثْرَةِ الْجَيْشِ. الْجَبَّارُ لاَ يُنْقَذُ بِعِظَمِ الْقُوَّةِ. بَاطِلٌ هُوَ الْفَرَسُ لأَجْلِ الْخَلاَصِ، وَبِشِدَّةِ قُوَّتِهِ لاَ يُنَجِّي. هُوَذَا عَيْنُ الرَّبِّ عَلَى

خَائِفِيهِ الرَّاجِينَ رَحْمَتَهُ، لِيُنَجِّيَ مِنَ الْمَوْتِ أَنْفُسَهُمْ، وَلِيَسْتَحْيِيَهُمْ فِي الْجُوعِ.

لذلكَ، لا تَتَّكِلْ يا صَديقي على قُوَّتِكَ وقُدْرَتِكَ وحِكْمَتِكَ. بل اتَّكِلْ على اللهِ الحَيِّ الحَقيقيِّ. ومِنَ المُؤكَّدِ أنَّ الأُمَّةَ الَّتي اخْتارَتِ الرَّبَّ إلهًا لَها هِيَ أُمَّةٌ مُبارَكَةٌ ومَغْبوطَةٌ. كَذلكَ، إذا كُنْتَ قدْ قَبِلْتَ يَسوعَ رَبًّا ومُخَلِّصًا لحياتِكَ فابْتَهِجْ بِميراثِكَ ونَصيبِكَ الصَّالِحِ الَّذي لَنْ يُنْزَعَ مِنْكَ. ولأنَّ عَيْنَ الرَّبِّ على خائِفيهِ الرَّاجينَ رَحْمَتَهُ، يُمْكِنُكَ أنْ تَحْيا في طُمَأنينَةٍ إذا كُنْتَ وَلَدًا مِنْ أولادِهِ.

وأخيرًا، يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعداد 20 22:

أَنْفُسُنَا انْتَظَرَتِ الرَّبَّ. مَعُونَتُنَا وَتُرْسُنَا هُوَ. لأَنَّهُ بِهِ تَفْرَحُ قُلُوبُنَا، لأَنَّنَا عَلَى اسْمِهِ الْقُدُّوسِ اتَّكَلْنَا. لِتَكُنْ يَا رَبُّ رَحْمَتُكَ عَلَيْنَا حَسْبَمَا انْتَظَرْنَاكَ.

وَهذا يُذَكِّرُنا، يا أحبَّائي، بما جاءَ في سِفْرِ إشَعْياء 40: 30 و 31 إذْ نَقْرَأ: "اَلْغِلْمَانُ يُعْيُونَ وَيَتْعَبُونَ، وَالْفِتْيَانُ يَتَعَثَّرُونَ تَعَثُّرًا. وَأَمَّا مُنْتَظِرُو الرَّبِّ فَيُجَدِّدُونَ قُوَّةً. يَرْفَعُونَ أَجْنِحَةً كَالنُّسُورِ. يَرْكُضُونَ وَلاَ يَتْعَبُونَ. يَمْشُونَ وَلاَ يُعْيُونَ". آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

نَقرأُ في رسالةِ بولسَ الرَّسول إلى أهلِ أفَسُس 4: 30: "لاَ تُحْزِنُوا رُوحَ اللهِ الْقُدُّوسَ الَّذِي بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ الْفِدَاءِ". فالروحُ القُدُسُ يَسْكُنُ في كُلِّ شخصٍ يَقْبَلُ يسوعَ رَبًّا ومُخَلِّصًا لحياتِهِ. وعندما نُخْطِئُ إلى اللهِ فإنَّ الرُّوحَ القُدُسَ يَحْزَنُ. وحينَ يَحْدُثُ ذلكَ فإنَّنا نَحْزَنُ بِسَبَبِ انقطاعِ شَرِكَتِنا معَ اللهِ. ولا يُمكِنُنا أنْ نَستعيدَ هذهِ الشَّرِكَةَ معَ اللهِ إلَّا حينَ نَعترفُ بخطيئَتِنا ونَتوبُ عنها.

وَفِي الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلِكَ، صَديقي المُستمِع، هي أنْ تَخْتَبِرَ شَخصيًّا ما قالَهُ المُرَنِّمُ في نِهايَةِ المَزمورِ الثالثِ والثَّلاثين إذْ يَقول: "أَنْفُسُنَا انْتَظَرَتِ الرَّبَّ. مَعُونَتُنَا وَتُرْسُنَا هُوَ. لأَنَّهُ بِهِ تَفْرَحُ

قُلُوبُنَا، لأَنَّنَا عَلَى اسْمِهِ الْقُدُّوسِ اتَّكَلْنَا. لِتَكُنْ يَا رَبُّ رَحْمَتُكَ عَلَيْنَا حَسْبَمَا انْتَظَرْنَاكَ". باسْمِ رَبِّنا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين.